دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	بدايات تعثر العسكرية الاسرائيلية
المصدر:	شؤون فلسطينية
الناشر:	منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
المؤلف الرئيسي:	عبدالله، هشام
المجلد/العدد:	ع 28
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1973
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	65 - 72
رقم MD:	199910
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الاسبرطية الاسرائيلية، إسرائيل، التخطيط العسكري، القيادة العسكرية، الاستراتيجيات العسكرية، العمليات العسكرية، الردع العسكري، التوسعات العسكرية، التعثرات العسكرية، الصناعات الحربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/199910

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بدايات تعثر العسكرية الاسرائيلية

هشام عبدالله

الاسبرطية الاسرائيلية :

عملت الحركة الصهيونية على بناء مجتمع عسكري منذ بدء الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتعززت العسكرية الاسرائيلية في الاعوام التي تلت اعلان الدولة اليهودية ، ومن الصعب بمكان اليوم ايجاد ناحية من نواحي النشاطات الاسرائيلية دون وجود « لمسة » عسكرية فيها ، فالمؤسسة العسكرية تكاد تشرف على اي شيء يتحرك داخل المجتمع الاسرائيلي وتسخره لخدمة الاهداف الصهيونية .

وليس تدخل المؤسسة العسكرية في كل هذه النشاطات نوعا من « التجاوز » بل هو من صلب مهماتها لبناء المجتمع الصهيوني على أرض فلسطين ، هذا الدور الذي حدده بن غوريون لقلب المؤسسة العسكرية ، الجيش ، حين قال : « ... يجب على الجيش أن يكون أيضا مركزا تربويا للشبيبة اليهودية ، المولودة هنا ، او من المهاجرين الجدد . ان واجب الجيش هو تربية الجيل الرائد ليصبح صحيح الجسم والروح، شجاعا مخلصا، الامر الذي من شأنه توحيد جميع القبائل والذين يعيشون في الشتات ، وبذلك يعد هذا الجيل نفسه لتحقيق المهمة التاريخية لدولة اسرائيل »(١). فالجيش اذا هو البوتقة التي تصهر كل ذلك الشتات المتنافر من اليهود .

ومنذ البدء ، وعت الحركة الصهيونية اهمية القوة ، فلم يكن اقتلاع شعب من أرضه، والمحافظة على هذه الارض ، ثم التوسع فيما بعد ممكنا بوسائل غير القوة . ولان أهداف الحركة الصهيونية تتركز في هذه النقاط بالذات ، الاحتلال والتوسع ، لذلك حظيت المؤسسة العسكرية الصهيونية باهمية خاصة على أساس انها اليد الاقوى القادرة على تحقيق تلك الاهداف ، وخلق اسرائيل الكبرى .

ونظرا لاهمية هذه المؤسسة بالنسبة للاهداف الصهيونية فقد نمت بشكل غير طبيعي ، وبلغت حجما ضخما بالنسبة لدولة يزيد عدد سكانها قليلا عن ثلاثة ملايين نسمة . فاسرائيل تجند مع الاحتياط جيشا يزيد تعداده عن ٣٠٠ الف رجل وهذا يساوي ١٠ ٪ من مجموع سكانها اليهود تقريبا ، وتبلغ نفقات دفاعها ما يوازي ٢٣،٨ ٪ من مجموع دخلها القومي البالغ ٦،٨٥ مليار دولار ، وهذه أعلى نسبة في العالم(٢). وتمتلك قوة جوية يزيد حجمها عن قوة اي من الدول الاوروبية باستثناء فرنسا وبريطانيا والمانيا. وليس بامكان اسرائيل حشد هذا الجيش الهائل ، والذي يشكل ٥٠ ٪ من مجموع الرجال الذين هم في سن الخدمة العسكرية لديها(٣)، بشكل مستديم ، لذا اتبعت نظام الاحتفاظ بقوات صغيرة نسبيا لا تزيد عن مئة الف رجل تقريبا ، وطورت نظام التعبئة العامة ودعوة الاحتياط خلال فترة لا تزيد عن ٧٢ ساعة ، وقد شاع في السابق القول بأن اسرائيل هي جيش يمتلك دولة ، وهذا صحيح الى حد بعيد ، فطلبة المدارس الثانوية والجامعات هم « الشباب الرواد المحاربون » ، والقرى هي مستعمرات شبه عسكرية،

والمواطن « جندي في اجازة مدتها احد عشر شهرا »(٤) والصناعة نظمت لخدمة الجيش بشكل أساسي ، والادب الصهيوني سخر لتمجيد العنف والقوة العسكرية .

ولقد نمت في داخل الجيش ذاته بعض القوى اكثر من غيرها ، وذلك بناء على الخبرات المستفادة من العمليات العسكرية واوضاع المنطقة ولتناسب في الوقت ذاته الامكانات الصهيونية المادية والثقافية والنفسية . ولهذه الاسباب مجتمعة بدأت تتكشف للقيادة العسكرية الاسرائيلية اهمية الطيران خاصة في اوائل الستينات ، فطبيعة المنطقة الجغرافية تسمح باستخدام واسع ومؤثر للطيران في المنطقة ، كاداة للردع ضد المدنيين، وكوسيلة لمنع أى تحرك عسكري عربي ، ساعدها في ذلك ان الدول العربية كانت في معظمها في تلك الفترة ، دولا حديثة الاستقلال ، ولم يكن قد اتيح لها فرصة بناء قوة جوية قادرة على الدفاع لافتقارها الى الكوادر القيادية والفنية ، او عدم قدرتها على تغطية الكلفة العالية لهذا السلاح . وهذه امور لم تكن اسرائيل تشكو منها الامر الذي اعطاها قصب السبق في هذا المجال . بالاضافة الى ذلك ، بدا سلاح الطيران افضل منفذ للاستراتيجية الاسرائيلية ، فقيم حاييم بارليف رئيس الاركان السابق هذا السلاح بقوله « ان من المهم جدا ان نحصل على الطائرات المتقدمة لسبب رئيسي هو صفتها الردعية ، وهي مهمة جدا للوصول الى هذه الغاية »(٥). كما أن الطيران قادر على « الدفاع [عن اسرائيل] دون سقوط ضحايا »(٦) كما ترجو غولدا مائير . وكما تخطط اسرائيل نظرا لان الصهيونيين يعلقون اهمية بالغة على هذه النقطة بالذات لقلة عددهم ، ولاسباب تتعلق بالهجرة .

الردع والتوسع :

بعد وقف اطلاق النار في حزيران ١٩٦٧ ووقوف الجيش الاسرائيلي على خطوط جديدة « هي خط الحدود الوحيد الفاصل بين العرب واسرائيل »(٧) كما قال ييغال الون . وبناء اسرائيل لمنظومة دفاعية على هذه الخطوط « تستند الى موانع مائية ، وموانع طبيعية ، وموانع اصطناعية تشمل الغاما واسلاكا انفق عليها جيش الدفاع اموالا طائلة »(٨). واعتقاد اسرائيل بأنها قد امتلكت قوة الردع الكافية « لان العرب يحافظون على وقف اطلاق النار ليس من حبهم بالسلام بل لخوفهم من الدبابات والجنود والطيارين الاسرائيليين »(٩) كما قالت غولدا مائير . بدأت الصهيونية تنفذ مخططاتها التوسعية باطمئنان تام باقامة المستعمرات في الاراضي العربية المحتلة في سيناء والجولان والضفة الغربية تمهيدا لابتلاعها . وعملت في الوقت نفسه على فرض واقع جديد هو أساس الاستراتيجية الصهيونية التي ذكرها الون والتي تهدف الى الوصول بالعرب « الى النتيجة بأن اسرائيل حقيقة واقعة في المنطقة لا يمكن ازالتها من الوجود وان مصير أية محاولة اخرى لمهاجمتها هو الفشل المؤكد »(١٠) والتي عبر عنها موشيه ديان بقوله بعد حرب ١٩٦٧ « ان هدف اسرائيل هو تحويل خطوط وقف اطلاق النار الى سلام دائم في العالم العربي ، وللوصول الى ذلك فان علينا حماية حدودنا **الجديدة** بطريقة تطرد ادنى أمل قد يعلق في اذهان اعدائنا بقدرتهم على طردنا بقوة السلاح »(١١).

ولتحقيق ذلك لم تنس المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ان تذكر الدول العربية المجاورة بقوتها العسكرية وسلاحها الجوي . بضربة هنا ، او هناك ، او التهديد باستخدام القوة لضرب ارادة الصمود العربية ، وقد ذكر موشيه ديان بعد حرب الاستنزاف بأن « وقف اطلاق النار مع المصريين ناتج عن الغارات الجوية في عمق مصر »(١٢) وصرح في موضع اخر « اذا اردنا او احتجنا فان بامكاننا جعلهم ينهارون عن طريق السكان المدنيين »(١٣). اما محصلة هذه السياسة التي يهدف اليها الاسرائيليون

فنتلخص في ان « ارتداع العدو ولفترة زمنية طويلة من شأنه ان يؤدي الى تسليم بالامر الواقع والتسليم يؤدي بالتالي الى السلام »(١٤).

ولم يقتصر تذكير اسرائيل بقوتها على الدول العربية المجاورة بل تعداه ، الى الدول العربية البعيدة ، وكان آلون قد طالب « ببذل جهود مستمرة لتحسين مدى الطيران التنفيذي الذي تقوم به الطائرات التي تهاجم اهدافا ارضية وبحرية واقامة قواعد جوية بعيدة المدى »(١٥). وذلك لمواجهة « الاخطار التي تتربص بحرية الملاحة الاسرائيلية على مسافات بعيدة »(١٦). او أي احتمالات اخرى قد تنشأ .

وهكذا اتسع دور اسرائيل كشرطي حام للمصالح الامبريالية في المنطقة ، ولم يعد دورها محدودا في المحافظة على الاوضاع في الدول العربية المجاورة ، بل تعداه الى الدول العربية البعيدة ، صحيح ان اسرائيل لم تقم بأي عمل عسكري ضد هذه الدول ، ولكن الحديث كان قد بدأ يدور حول امكانية تدخل اسرائيل لحماية المصالح النفطية الغربية في المنطقة . وعن امكانية احتلال منابع النفط او ضربها كوسيلة « لتأديب » الدول العربية التي قد تتمرد على المصالح الامبريالية ، الامر الذي ساعد على تكتيل الدول لمواجهة المد الصهيوني .

« اسرائيل العظمى » :

عاشت اسرائيل « عصرها الذهبي » خلال السنوات الست الماضية ، كمسيطرة تدير شؤون المنطقة ، يتدفق عليها سيل من المهاجرين يستوطنون مناطق جديدة واسعة، واعتقدت من الاختبارات التي أجرتها ، بقصف المدن والقرى العربية في لبنان وسوريا ومصر والاردن ، ان ليس هناك قوة تردعها « وان حدود اسرائيل ستبقى مجمدة خلال الاعوام العشرة المقبلة ولن تنشب حرب »(١٧) كما قال ديان : « وان العرب لا يستطيعون احتلال بوصة واحدة »(١٨) كما قال آلون . واطمأنت بالتجربة الى عدم فاعلية الضغط الدولي ، وقدرتها على تجاوزه بعد عمليات مثل الاغارة على مطار بيروت ، واسقاط الطائرة الليبية ، واغتيال قادة المقاومة في بيروت ، وعملية ايلول (١٩٧٢) ضد جنوب لبنان ، وقصف المخيمات والقرى في سورية ولبنان . ووثقت بكفاءتها في الضغط على الدول الكبرى ، حين تمكنت بالتعاون مع الولايات المتحدة من اجبار الاتحاد السوفياتي على السماح بالهجرة اليهودية الى اسرائيل .

اعتقدت اسرائيل بأن الوقت قد حان لتدخل في عداد « الدول الكبرى » فبدأت تخطط للاكتفاء الذاتي من ناحية الانتاج الحربي ، فأقامت صناعات للاسلحة الثقيلة لبناء الطائرات من طراز بارك ، وهي تصميم لطائرة ميراج يطير بمحرك فانتوم ، والتي يستبعد ان تكون قد دخلت الخدمة ، وزوارق الصواريخ السريعة من طراز ساعر ٤ ، والصواريخ المضادة للطائرات من طراز هوك ، وكذلك الاليات والدبابات . وتوقع ديان ان ٧٥ ٪ من مشتريات جيش الدفاع ستكون مصنوعة محليا عام ١٩٧٧ ، وستتضمن أسلحة مثل الطائرات والصواريخ والدبابات(١٩). وسارت أشواطا أبعد حين بدأت تقدم « المعونة الفنية » للعديد من الدول النامية ، وفي « تبني » الدول الافريقية وتقديم المساعدة لها فانفقت مبالغ طائلة في سبيل المحافظة على أوضاعها في افريقيا ، ومن أجل تعزيز وجودها هناك ، وبلغ مجموع هذا الانفاق السنوي ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٣٣ مليون دولار)(٢٠). وهناك ٦٥ دولة نامية تستفيد من البرنامج الاسرائيلي للتعاون الدولي(٢١). وعقد ثلاثون بلدا افريقيا اتفاقيات للتعاون الفني مع اسرائيل (٢٢). متجاهلة انها هي ذاتها تعيش على المساعدات والتبرعات والتعويضات الاجنبية . وكانت الخطط الصهيونية ترمي في هذا المجال الى ان تصبح اسرائيل القطب الذي تتجمع حوله لا الدول

الافريقية فحسب بل ومعظم الدول النامية التي تعاني من عقدة « عدم التكافؤ » في علاقاتها مع الدول العظمى .

بدأت هذه المعطيات والدعاية الاسرائيلية التي ضخمتها ، تتحكم في تصرفات الحكام والافراد الاسرائيليين ، الذين تصوروا أنهم تجاوزوا المنطق القائل بأن هناك ارادتين تتصارعان في منطقة الشرق الاوسط ، الى منطق الارادة الواحدة ، ارادة اسرائيل العظمى ، التي تفرض ما تشاء ، وليس أمام خصمها الا ان يقبل بما تقدمه له ، او أن الهزيمة المحتمة ستكون من نصيبه .

تعثر العسكرية الاسرائيلية :

في ظل هذه الافكار التي سيطرت على عقلية السلطات الاسرائيلية وتصرفاتها ، واطمئنان المؤسسة العسكرية الى عدم تجرؤ الجيوش العربية على الاقدام على مهاجمة اسرائيل ، واعتقاد غولدا مائير « بانه اذا اعتقد الرئيس السادات ان هناك فرصة معقولة للنجاح في مغامرة عسكرية ضد اسرائيل فانه سيفعل ، واذا فعل فانه سيمنى بهزيمة كبرى »(٢٣) . نشبت حرب تشرين الاول ، وكما اسلفنا كانت اسرائيل تعتقد بأنها قد تجاوزت مرحلة وجود قوتين تتصارعان الى وجود قوة واحدة مسيطرة . لذا كانت المفاجأة بالنسبة لاسرائيل حين حطمت الجيوش العربية هذا الاعتقاد وعبرت القناة ودمرت خط بارليف ، ووقفت وقفة الند للند في الجولان .

تركزت جهود الصحافة الغربية المؤيدة للصهيونية اثناء الحرب وما تلاها على ابراز موازين الربح والخسارة على أساس مساحة الارض التي احتلها كل طرف ، وعلى حجم الخسائر والبشرية المادية التي مني بها كل جانب ، والحقيقة ان هذا اخفاء لبعد الهزيمة وفداحة السقطة الاسرائيلية ، فالربح العربي هو ربح معنوي قبل أي شيء آخر ، والخسارة الاسرائيلية هي انهيار لكل ما اعتقدت اسرائيل انها قد وصلت اليه . ودمار للعديد من النظريات العسكرية التي بنت عليها اسرائيل استراتيجيتها . فالعودة الى فرضية وجود قوتين متصارعتين يعني ببساطة انهيار نظرية الردع الاسرائيلية التي تعتمد على تفوق اسرائيل العسكري المطلق خاصة في القوة الجوية . ويعني انتهاء اسرائيل كشرطي للمنطقة وقدرة العرب على المبادرة والهجوم سقوط لنظرية « الحدود الآمنة » .

لقد أدى الانتصار السريع الذي حققه الجيش الاسرائيلي في حرب حزيران الى جمود الفكر العسكري الاسرائيلي ، الذي لم يعد قادرا على التطور الصحيح ، وأضاع في خضم الاعلام والدعاية والمنافسة السياسية التقييم الدقيق للقوة العربية ، وتجاوز الحدود في تقدير قوته . وكانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قد بلورت منظومتها العسكرية على أساس استراتيجية الحرب الخاطفة ، وذلك بالحشد السريع لكل قوات الاحتياط ، وباختيارها للطائرات التي تتمتع بقوة نارية كبيرة مثل الفانتوم والسكاي هوك ، وفي اعتمادها على المدافع ذاتية الحركة مثل م ــ ١٠٧ و م ــ ١٠٩ لسرعة الحشد في ميدان القتال ، بالاضافة الى التوسع في استخدام القوات المنقولة جوا ، وتضخيم سلاح المظليين . وذلك كي تتمكن من تكثيف الجهد العسكري في المكان المناسب لتوجه ضربة قوية تقصر أمد القتال .

وفي الحرب الاخيرة ، لم تتمكن اسرائيل من تطبيق استراتيجيتها هذه ، بسبب أخذ الجيوش العربية لزمام المبادرة ، وانحسار فاعلية الطيران.ولم تتفق دعوة اسرائيل لجمع الاحتياط خلال ٧٢ ساعة مع حساباتها السابقة ، لانها لم تأخذ في الاعتبار انه احتاج لفترة مماثلة او أكثر لايصاله الى الجبهة وزجه في القتال . ويبدو انه لم يكن

لدى اسرائيل خطط لمواجهة احتمالات حرب طويلة الامد . وقد لا يكون لهذه الحقيقة اثر كبير في الوقت الحالي بعد وقف اطلاق النار ، الا انه سيكون لها اثر بالغ على الاستراتيجية الاسرائيلية وحساباتها بغية الاستعداد للدخول في صدام مسلح جديد مع الدول العربية في المستقبل .

نكسة الصناعة الحربية

أصابت الضربة مشاريع التوسع الاسرائيلية في الصميم ، فالاحتمال كبير في أن ترضخ اسرائيل للضغوط الدولية وتنسحب من الاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران . ولا شك أن عودة الكثيرين ممن استوطنوا الاراضي المحتلة الى داخل حدود ١٩٤٨ سيربك مشاريع اسرائيل الاستيطانية الى حد كبير . وليست هذه هي الضربة الحقيقية ، فقد صورت الصهيونية دولة اسرائيل ليهود العالم على أنها « عنقاء لا تطال » ، وان الامن والسلام قد استقرا فيها بفضل قوة ردعها والى الابد . واليوم يكتشف العديد من يهود اسرائيل حقائق جديدة مغموسة بالدم اليهودي ، وليس العربي فحسب . وكما أدى انتصار اسرائيل في حرب حزيران الى هجرة واسعة اليها فمن المؤكد ان توقف الحقائق الحالية الهجرة اليها ، ومن المحتمل أن تزيد الهجرة منها .

وقد حجمت الحرب الاخيرة اسرائيل ، واظهرت قدرتها الحقيقية ، فأثبتت الصناعة الاسرائيلية انها أعجز من أن تستطيع مد المؤسسة العسكرية بما تحتاجه من عتاد وذلك على الرغم من ادعاء دايان بأنه كان من المفروض ان تقدم الصناعة الحربية الاسرائيلية هذا العام ٤٨ ٪ من مجموع مشتريات جيش الدفاع(٢٤)، اذ لم يكن بمقدورها تأمين هذا الامداد وتعويض خسائر سلاح الطيران بمقاتلات من انتاج مصانعها حتى لو كان لديها انتاج حربي . فحجم المنشآت الصناعية التي تستطيع اسرائيل اقامتها لن يمكنها من انتاج أكثر من طائرتين في الشهر، او ثلاث طائرات في ظروف استثنائية، فكيف يمكن ان تعوض خسارتها التي يحتمل ان تكون قد زادت عن مئتي طائرة في مدى نصف شهر فقط.فليس هناك أي تناسب بين الطاقة الانتاجية التي تستطيع اسرائيل تحقيقها وبين حجم الخسائر التي تمنى بها.ولن يخفف من ذلك تخزينها للسلاح بسبب التطور المستمر في تقنيات الطيران، فصناعة مئتي طائرة لاستخدام الطيران قد تستغرق عشر سنوات ، وتتطلب صناعة عدد مماثل للتخزين المدة ذاتها ، تكون فيها هذه الطائرات قد أصبحت طرازا بائدا او غير صالح للاستعمال . هذا بالاضافة الى الكلفة الضخمة لانتاجها . وما الذي تستطيع صناعة الدبابات ان تقدمه اذا كانت خسائرها ستصل الى ألف دبابة في مدى نصف شهر . هذا مع العلم ان أوضاع اسرائيل تفرض عليها التخزين ، الذي سينفد مهما بلغت كميته ان طالت الحرب . فلو تمكنت اسرائيل فرضا من اقامة منشآت صناعية ذات قدرة انتاجية عالية ، فانها ستكون مضطرة لاحتجاز قسم ضخم من احتياطها ، قد يصل الى نصف مجموعه ، للعمل في مصانع الطائرات والدبابات والمدافع والعربات والصواريخ والذخيرة .

من هنا وعت اسرائيل حقيقة مهمة وهي أنها ليست « دولة عظمى » ، وانها لن تتمكن قط من الاعتماد على نفسها لتتحرر من الضغوط الدولية المتعلقة بسياستها التوسعية « أو أن يكون لها نفس أطول للاستقلال »(٢٥)، وضرورة ارتباطها بالولايات المتحدة ، الدولة الوحيدة التي تساندها اليوم .

مأزق اسرائيل

لا شك أن الحرب الاخيرة قد هزت المشاريع الاسرائيلية بكاملها وقلبت حسابات مؤسستها العسكرية ، ومن السذاجة أن نعتقد بأن اسرائيل سترضخ للوضع الحالي

ولن تعيد تنظيم صفوفها ، وقد تجبر الضغوط الاجنبية المتزايدة اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها بعد حرب حزيران . الا ان هذا لا يعني ان السلام سيحل ، وان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ستتراجع الى الصفوف الخلفية لتحل محلها مؤسسات أخرى مدنية . فقد سبق أن انسحبت القوات الاسرائيلية بعد حرب السويس من سيناء ، فلم يضعف ذلك المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، بل على العكس فقد استفادت منه في تقوية احساس الاسرائيليين بالخوف لقرب القوات العربية من المراكز السكانية فيها، وتمكنت بعملياتها ضد القرى العربية من الابقاء على حالة التوتر. وبالتالي ليس المحافظة على حجمها فحسب بل وزيادة هذا الحجم .

وما ينطبق على عام ١٩٥٦ ينطبق بشكل أو بآخر على عام ١٩٧٣ ، فالانسحاب الاسرائيلي المقرون بمعاهدة سلام لن يكون كافيا « فالقوة هي أفضل ضمانة » في العرف الصهيوني .

وستعمل عوامل عدة هي من صلب التكتيك الصهيوني على ابقاء حالة التوتر في المنطقة . أولا لاستغلال هذا التوتر في المحافظة على تماسك المجتمع الاسرائيلي الذي تطفو كل تناقضاته على السطح في أوقات السلم ، وفي الوقت نفسه ايجاد مبرر لتقوية وتعزيز المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، لاستخدام هذا التوتر كذريعة في المستقبل لشن هجمات ، أو حروب اذا سمحت الظروف بذلك ، ضد الدول العربية ، وللمحافظة على الحلم التوسعي الصهيوني المرتبط تماما بالمؤسسة العسكرية لانشاء اسرائيل الكبرى . فرضاء اسرائيل بحدود عام ١٩٤٨ سيحبس الآمال الصهيونية ويقتل أهدافها. ولسبب أساسي آخر يرتبط بالعقلية الصهيونية التي فرضت نفسها على أرض فلسطين بموجب « الامر الواقع » وهي تخشى أن يؤدي اي تراخ من جانبها الى خلق أمر واقع مختلف . خاصة وان سياسة البطش التي اتبعتها في المنطقة ، حتى ضد الاطفال العرب حين قذفتهم « بالهدايا المتفجرة » ، لن تتركها في مأمن من مخاوفها .

كما رأينا فمهما كانت نتيجة الضغوط الحالية ، فان اسرائيل لن تتخلى عن مؤسستها العسكرية ، وعدم تخليها هذا سيفرض المشكلة القديمة لميزان القوى . وكما في السابق فلن ترضى اسرائيل بوضع لا تكون فيه المتفوقة على جاراتها حتى لو عرضت عليها ضمانات عسكرية دولية ، « فالارتباط العسكري يؤدي الى ارتباط سياسي والارتباط السياسي يقيد حرية استخدام القوة للدفاع الذاتي ، ويجب أن لا يستبعد احتمال أن تحاول الدولة الضامنة لكيان اسرائيل فرض حل غير مرغوب فيه »(٢٦). ويجدر بنا القول **بان حرب تشرين لم تحطم البنية العسكرية الاسرائيلية ، بل نبهتها الى واقع جديد .** ومن المحتم أن القيادة الاسرائيلية تبحث الآن عن وسائل لسد الثغرات التي أحدثتها سياسة العرب وقواتهم المسلحة في استراتيجيتها العليا ، واستراتيجيتها ، وتكتيكها ، وغني عن القول ان الاستراتيجية الاسرائيلية الجديدة ستبنى على أسس أفضل من تلك التي بنيت عليها بعد حرب حزيران ، وانها ستأخذ في الاعتبار حقائق كانت قد أهملتها طيلة السنوات الست الماضية .

وكما اعتبر العرب حرب حزيران ١٩٦٧ هزيمة في معركة . لذا يجب أن لا نستبعد اعتبار اسرائيل لمأزقها الحالي مجرد هزيمة في معركة ما عليها الا أن تستعد « لمحو آثارها » ، فليس من السهل أن تنزع اسرائيل من ذهنها بين يوم وليلة مسألة تفوقها على الرغم من خسائرها المعنوية الفادحة، فاذا كان العرب قد تمكنوا من حسر تفوقها الجوي في سماء المعركة بواسطة صواريخ سام ، فهي تعلم ان قضية التغلب على هذه الصواريخ هي قضية وقت فحسب ، يعود بعدها لاسرائيل تفوقها الجوي ، وتتمكن من دحر المعنويات العربية . فقد بدأت بالفعل تسعى للحصول على طائرات امريكية خاصة

بالحرب الالكترونية من طراز « براولر »(٢٧) لتعمية أجهزة الرادار وتضليل الصواريخ عن أهدافها . وقد لا يكون لهذه الطائرة فاعلية كافية في الوقت الحاضر ، ولكن الاعتقاد بأن صواريخ سام ستبقى سيدة الموقف هو فهم خاطىء لطبيعة الحرب وحوار الارادات فيها . وان كانت الجيوش العربية قد فاجأت القوات الاسرائيلية بأخذ زمام المبادرة وحرمان العدو من تطبيق استراتيجية الحرب الخاطفة ، فان اسرائيل ستبحث عن نواقص هذه الاستراتيجية وتتممها ، وستعمل على تعزيزها بالاسلحة الحديثة والذخائر الخاصة المتطورة التي حصلت عليها من الولايات المتحدة الامريكية مؤخرا ، والتي اشتملت على صواريخ متطورة مضادة للدروع من طراز « تاو » والتي يمكن اطلاقها من طائرات الهليوكبتر وصواريخ توجه بالرادار وبأشعة ليزر من طراز « مافريك » وصواريخ مضادة للرادار طراز شرايك(٢٨).

وأكثر ما تحتاج المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الآن هو الوقت ، وأن تتمكن من استغلاله بشكل أفضل من العرب ، وقد راهنت اسرائيل طويلا على هذه النقطة ، وتمكنت من احراز قصب السبق من هذه الناحية في السابق . الا أنه يصعب القول ما اذا كانت ستنجح هذه المرة . فالقوة العربية الاقتصادية والعسكرية والسياسية تتعاظم باستمرار ، واذا كانت اسرائيل قد تمكنت من تعبئة كل طاقاتها كما ، وتحاول تحسينها نوعا ، فان القوة العربية لم تعبىء سوى جزء بسيط من طاقاتها لاجل المعركة ، لذا فان مجالات زيادة القوة العربية كما ونوعا هي أضخم بكثير من القدرات الاسرائيلية ، وبالتالي فان فرصتهم للافادة من الوقت أكبر بما لا يقاس شريطة أن يحسنوا استخدام هذا الوقت .

العداء الاسرائيلي :

يحمل الانتصار العربي ، بالشكل الذي تحدثنا عنه ، كل مخاطر الانتصار غير الكامل، فالظروف الدولية لم تسمح للقوة العربية باستغلال التفوق الذي أحرزته في بداية القتال . وهذا يبقي المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قوية ، ثابتة وقادرة على ضم صفوفها وتنظيمها من جديد ، بل ويسمح لها بتجاوز فترات خسران التفوق بهدوء، تضبط خلاله موازينها وتعدلها ، وقد تتمكن من استعادة تفوقها . كما ان نتيجة الحرب الاخيرة لم تقض على أسباب الصراع ، فنقاط الخلاف ما زالت قائمة ، وحجم « هدف الرهان » بالنسبة للطرفين أكبر من أن يسمح للنوايا الطيبة او الضربات المحدودة بحسم الصراع. وقد أثبتت كل عوامل التهدئة في السابق فشلها ابتداء من قرارات مجلس الامن ، وانتهاء باتفاقيات الهدنة ووقف اطلاق النار .

ومن جهة اخرى ، فان اسرائيل تجد نفسها مضطرة لاستعادة تفوقها بشكل يضمن لها تمثيل دور الشرطي في المنطقة من جديد، وذلك للمحافظة على ارتباطها مع الامبريالية الامريكية ، التي قال ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل « انها تدعم اسرائيل لا لمجرد العطف عليها ، بل كما ذكر نيكسون للحيلولة دون خرق ميزان التسلح ، لان ذلك ضروري للولايات المتحدة »(٢٩)، ولكي لا تتخلى عنها هذه الاخيرة اذا ما رأت انها غير قادرة على القيام بالدور المطلوب .

والحقيقة ان المخاوف الاسرائيلية أكبر بكثير من ان تنتزعها اتفاقية سلام ، ليس فقط لان « العداء العربي لاسرائيل أبدي خالد ، وسرمدي دائم ، وانه يستحيل قيام علاقات طبيعية بين العرب والاسرائيليين »(٣٠) كما قال جوزيف كرافت في صحيفة هيرالد تربيون الامريكية . بل لان العرب يزدادون قوة وغنى وعلما سنة بعد سنة ، وهذا ما لا يبعث على اطمئنان اسرائيل الى مستقبلها. ولان جوهر عقيدة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية

مبني على « القوة » ، و« فرض الارادة » ، و« مد السيطرة » وكلها مفردات تستقي جذورها من مفردات عقيدة « المجال الحيوي » التي تبناها النازيون وساروا على هديها على طريق شائك مزروع بدماء الشعوب وآلامها انتهت بهم الى الهزيمة .

---

١ — اموس بيرلمتر ، **الجيش والسياسة في اسرائيل** (نيويورك ، فردريك أ. برايجر ، ١٩٦٥) ، ص ٦٩ .

٢ — *Military Balance* 1973 - 1974

٣ — *Military Balance* 1972 - 1973

٤ — اميتاي اتزيوني ، مجلة **جويش فرونتير** ، نوفمبر ١٩٥٩ .

٥ — **جيروزاليم بوست** ، ١٩٧٣/٩/٢٠ .

٦ — **نشرة رصد اذاعة اسرائيل** ، مركز الابحاث ، ١٩٧٢/١٠/٢٤ .

٧ — بيغال آلون ، **الستار الرملي** ، ترجمة مركز التخطيط ، ص ٥٥ .

٨ — **معاريف** ، ١٩٧٣/٨/٦ .

٩ — **رصد اذاعة اسرائيل** ، ١٩٧٣/١٠/٢٦ .

١٠ — **الستار الرملي** ، ص ٣٧ .

١١ — **جيروزاليم بوست** ، ١٩٧٢/٩/١٩ .

١٢ — **معاريف** ، ١٩٧٣/٦/٨ .

١٣ — سيف ، دان ، بن فورت ، **انشاء وتطوير سلاح الطيران الاسرائيلي** ، ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

١٤ — **الستار الرملي** ، ص ٩٨ .

١٥ — **المرجع السابق** ، ص ٤٦ .

١٦ — **المرجع السابق** ، ص ٤٦ .

١٧ — مجلة **تايم** الامريكية ، ١٩٧٣/٧/٣٠ .

١٨ — **النهار** اللبنانية ، ١٩٧٣/٥/١٧ .

١٩ — **معاريف** ، ١٩٧٣/٦/٨ .

٢٠ — توم تيتغاه ، **نشاط العملاء السريين الاسرائيليين الهدام في افريقيا** ، ١٩٦٨ ، ص ١٥ .

٢١ — رياض القنطار ، **التغلغل الاسرائيلي في افريقيا** ، مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٣٢ .

٢٢ — **الثورة** السورية ، ١٩٦٩/١٠/٨ .

٢٣ — **الحياة** اللبنانية ، ١٩٧٣/٨/٣ .

٢٤ — **معاريف** ، ١٩٧٣/٦/٨ .

٢٥ — **المرجع السابق** .

٢٦ — **الستار الرملي** ، ص ٢٥ .

٢٧ — **نشرة رصد اذاعة اسرائيل**، مركز الابحاث، ١٩٧٣/١١/٧ .

٢٨ — **افيشن ويك** ، ١٩٧٣/١١/٥ .

٢٩ — **دافار** ، ١٩٧١/٤/١٨ .

٣٠ — **المحرر** ، ١٩٧٣/١١/١٣ .